الوظائف التركيبية للجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم (تحليلٌ لسانيٌّ)

نورالدين عبدالجليل العواودة

الملخّص

يقوم البحث على أبرز أساس نظري في اللسانيات الوظيفية، وهو تحقيق التواصل من خلال تركيب الجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم، وهذا الأساس يلتزمه البحث في تحليلاته وتفسيراته كلها.

اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي منهجاً علمياً يسير وفق أسسه ومبادئه؛ بغية الوصول إلى نتائج علمية يمكن تعميمها، وذلك انطلاقاً من تلك النماذج المحصورة للجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم.

أثبت البحث أنّ التركيب المعترض، من حيث هو تركيب لغوي فاصل بين ما حقه الارتباط، هو تركيب وظيفي يحقق ثلاث وظائف تركيبية أساسية: الأولى التصريح بمبدأ عام، والثانية توضيح قيد ضابط، والثالثة تعيين موقع المتلقي من المتكلم.

The structural functions of parenthetical clauses between two lexical items in the Glorious Quran "Linguistic Analysis"

Prepared BY: Noor Al Deen Abdul Jaleel Al Awawdeh

ABSTRACT

This research attempts to make available a functional-driven account of the main structural functions of parenthetical clauses between two lexical items in the Glorious Quran. To this end, the descriptive-analytical method is used so as to reach potential generalizations over this particular phenomenon. As for the findings, the research finds out that such parenthetical clauses have three main functions: stating a general principle, explaining restrictive constraint, and pointing out the speaker's stand for the speech.

المقدّمة

عُني اللغويون قديماً وحديثاً بالنظر في اللغة بمستوياتها المختلفة بغية وصفها وتحليلها وتفسيرها، وانتهجوا في ذلك مناهج متعددة، جميعُها كان يسعى للهدف نفسه، ألا وهو محاولة الوقوف على حقيقة اللغة من حيث وظيفتها وآلياتها وطرق التعبير فيها. وفي هذا البحث اتخذ الباحث من المنهج الوظيفي طريقاً لدراسة نموذج تركيبي من نماذج التراكيب اللغوية في اللغة العربية، والنظر الوظيفي ليس حديثاً، بل هو قديم مبثوث في الدراسات اللغوية وكتب التفسير، تطبيقاً أكثر منه تنظيراً.

إنّ النظر الوظيفي في اللغة قديم بقدم وجودها؛ إذ إنه لا يمكن الفصل بين اللغة ووظائفها؛ لأن الوظائف هي في الحقيقة من يحدد شكل اللغة وأسلوبها وطريقة التعامل معها تحقيقاً لهدفها الأسمى ألا وهو التواصل[1]؛ فلا مفرّ من ربط اللغة بموقفها عند توصيفها أو تفسير تراكيبها.

وفي هذا البحث حدّد الباحث النظر الوظيفي -بوصفه منهجاً له أصوله القديمة وامتداداته الحديثة- لتحليل الجملة القرآنية وتفسيرها من حيث تركيبها ودلالاته الوظيفية. ولكي لا يكون النظر عاماً غير محدد؛ حددت الدراسة الجملة المعترضة في القرآن الكريم لتكون الميدان التطبيقي للبحث. وهذا التعيين من شانه أن يضيق النظر لتكون النتائج أدق وأعمق.

ويسعى الباحث في هذا البحث إلى أن يجيب عن أسئلة كثيرة من أبرزها:

---

(١) انظر: المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**، دار الكتاب الجديد ط ١، لبنان، ص ٨ ٦.

أ. ما قيمة تركيب الجملة المعترضة في القرآن الكريم من حيث تحقيق التواصل من خلاله؟

ب. ماهي الحدود النحوية للجملة المعترضة ولماذا اختلف المفسرون في بعضها من حيث كونها جملة معترضة أو غير ذلك، وكيف نفسّر ذلك وظيفياً؟

ت. بماذا يمتاز تركيب الجملة المعترضة عن غيره من التراكيب من زاوية نظر وظيفية؟

ث. هل الاعتراض في اللغة اعتراض موقعي فقط أم له دلالات أخرى يضيفها إلى الرسالة اللغوية الواقع فيها من حيث تحقيق التواصل؟

تظهر أهمية البحث ومسوّغاته في نقطتين أساسيتين :الأولى وقوف الباحث على جهود لغوية حديثة قليلة درست الجملة المعترضة من زاوية وظيفية، بل معظم الدارسين ينظرون إلى الجملة المعترضة على أنها مبحث تركيبي حسب. والجملة المعترضة هي التي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلق بها أو بأحد أجزائها مثل زيد طال عمره قائم[1].

والمسوّغ الآخر هو أن الجملة المعترضة يمكن أن أطلق عليها مجازاً الجملة الطارئة؛ أي أنها جاءت في وقت محدد طارئة على خطاب لغوي كان الأولى أن يتم، ومن هنا تظهر قيمة تلك التراكيب المعترضة وظيفياً. ويرى الباحث أن الدراسة الوظيفية للنص اللغوي: هي دراسة لغوية تواصلية تداولية. كما يرى أن الجملة المعترضة ما كانت لتكون لولا ضرورتها في مكانها والإشكال الحاصل إن تأخرت أو تقدمت؛ فاعتراضها لضرورتها في مكانها تحديداً.

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ط ١، بيروت، ١٤٠٥هـ ص ١٠٦.

ومن خلال نظر الباحث في الجملة المعترضة في القرآن الكريم سيحاول تحقيق أهداف الدراسة الوظيفية للنص، كما بيّنها الدكتور سمير استيتية، وهي على النحو الآتي[1]:

أ. الهدف التمثيلي: ويعني تجسيد الموقف لغوياً (باستعمال الألفاظ).

ب. الهدف التعالقي: ويعني بيان علاقة المرسل بالمستقبل.

ت. الهدف النصي: ويعني تسلسل الأفكار وترابطها حتى ينتج الحدث الكلامي.

احتلت الجملة في اللغة العربية مكانة واسعة في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، سواء أكانت جملاً لها محل من الإعراب أم ليس لها محل من الإعراب، وذلك واضح في كتب النحو القديمة والحديثة وكذلك الحال في كتب الدلالة تنظيراً وتطبيقاً. ولكن ما يهم هذا البحث أكثر تلك الدراسات السابقة التي اهتمت تحديداً بالجملة المعترضة في القرآن الكريم؛ حيث وجد الباحث دراسة واحدة فقط بعنوان (الجملة المعترضة في القرآن الكريم مواضعها ودلالاتها) للدكتور سامي عطا حسن، كما وجد مؤلفاً آخر بالعنوان نفسه منسوباً للدكتورة رندة الخصاونة، والدراستان –بعد التفحّص– هما دراسة واحدة، لا فرق بينهما، والذي يميّز بحثي هذا عن تلكما المؤلفين أنّ هذا البحث يستثمر المبادئ الوظيفية في تحليل التركيب الاعتراضي في القرآن الكريم، في حين أن الدكتور سامي عطا والدكتورة رندة الخصاونة اكتفيا بجمع الجمل المعترضة في القرآن الكريم، حسب قولهما، ونظرا فيها نظرات تأملية غير مبنية على أسس علمية منهجية، وحاول الباحثان أن

---

(١) استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، عالم الكتب الحديث ط ٢، ٢٠٠٨م، ص ٧ ٦.

يستخرجا دلالات، لا أقول إنها غير صحيحة، لكنّها دلالات مبنية على تأملات في النص، وليست منطلقة من مدرسة لسانية معينة.

كما أنّ من الدراسات السابقة التي تهمّ البحث كثيراً تلك الدراسات التي كتبت في اللسانيات الوظيفية من حيث مبادؤها وأسسها وتطبيقاتها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتب الدكتور أحمد المتوكل التي تشكل الأساس النظري للدراسة كاملة، وكذلك كتاب للدكتور خالد هويدي بعنوان "التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث"، تلك المؤلفات كلها أسهمت في توضيح النظر الوظيفي في وصف اللغة وتحليل تركيباتها، وخصوصاً التركيب المعترض، الذي يركز هذا البحث النظر فيه.

ومما يمكن عدّه من الدراسات السابقة دراسة للدكتور حوّاس بري بعنوان "وظائف الاعتراض وأساليبه"، وقد خرج من دراسته بجملة من النتائج الوظيفية، ولكنّ الحوّاس لم يسلّط الضوء على القرآن الكريم، بل شمل الحديث النبوي وكلام العرب بشعره ونثره كذلك. وأرى أنّ من العلميّة بمكان تسليط الضوء على مصدر واحد نأخذ عنه التركيب المعترض ليتسنى للباحث أن يقعّد هذا التركيب وظيفياً، دون أن يدخل في قضية ما إذا كان من المتن حقيقة أم هو حشو جاء لإقامة الوزن فقط.

كما أنّ ثمّة رسالة ماجستير للطالب عبدالله مباركي موسومة بـ"الاعتراض في القرآن الكريم: مواقعه ودلالاته في التفسير"، وقد قُدّمت هذه الأطروحة في قسم الشريعة، ومما يبرز في هذه الرسالة أنها استثمرت معطيات التفسير الشرعي لقراءة التراكيب المعترضة في القرآن الكريم، بينما جاء بحثي هذا مستثمراً معطيات الدرس اللساني الوظيفي الحديث ليحلل التراكيب المعترضة ويقرأها من زاوية

وظيفية تواصلية صرفة، وهذا مبحث لغوي، لم يُتح لأهل الشريعة من قبل بصفته العلميّة.

ومن الدراسات السابقة أيضاً بحث للدكتور عبدالخالق فتاح، وهو بعنوان "الجملة الاعتراضية في العربية بين الموقع والدلالة الوظيفية"، وقد كرّسه الباحث ليثبت أن الاعتراض لا يعني الفصل بين المتلازمين معنى، موضحاً ذلك بما قاله السابقون من اللغويين والدارسين، ومن ذلك يظهر البعد بين بحث الدكتور عبدالخالق وبحثي؛ إذ إنّ الأخير دراسة تطبيقية ترصد الدلالات التركيبية والدلالية والتداولية للاعتراض في القرآن الكريم.

واتخذ هذا البحث من المنهج الوصفي التحليلي منهجاً علمياً يسير وفق أسسه ومبادئه؛ بغية الوصول إلى نتائج علمية يمكن تعميمها على ظاهرة الجملة المعترضة في كلام العرب عموماً، وذلك انطلاقاً من تلك النماذج المحصورة للجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم، والتي جمعها الباحث كاملة، ولم ينتق انتقاء.

ويضيّق الباحث النظر لتتّسع النتائج، فيحصر البحث في الاعتراض الواقع بين لفظين مفردين في الجملة الواحدة؛ سواء أكان اللفظان ركنين أساسيين في الجملة أم كانا ركناً وفضلة أم وقعا فضلتين، وهذا التحديد المنهجي من شأنه أن يحصر شواهد الدراسة بدقة أكثر، كما يعدّ وسيلة علمية توصل إلى دقة أعلى في النتائج والدلالات الوظيفية للتركيب المعترض.

أولاً: الجملة المعترضة بين ركنين أساسيين في الجملة الواحدة.

أ. التركيب المعترض بين المبتدأ والخبر:

إنّ تصدّر المكوّن الاسمي (المبتدأ) للرسالة اللغوية يعني –من جهة المتكلم– حرصه على الإخبار عن ذلك المبتدأ، كما يعني في الوقت نفسه، من جهة المخاطب، انتظارَ المعلومة المسندة إليه؛ لذلك يحرص كلا الطرفين على أن يتمّما –إنتاجاً وفهماً– المكون الآخر للتركيب اللغوي.

وعندما يسود انتظار المكوّن اللغوي (الخبر) السياق اللغوي، ثمّ يُفاجأ بأن المتكلم لم يحرص على ذكره مباشرة بعد (المبتدأ)، بل اعترض طريقه تركيب آخر أدّى إلى تأخر المكون المتمّم أكثر وأكثر، وهذا التركيب المعترض ذكره مقدّماً على الخبر يعني أولويته عليه وتأثيره فيه.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾ (محمد: ٢).

ذهب معظم المفسرين واللغويين إلى القول بأنّ التركيب (وَهُوَ الْحَقُّ من ربهم) في الآية الكريمة السابقة هو تركيب معترض بين المبتدأ والخبر[1]. وكونه

---

(١) انظر: الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ١٩٩٨م ج ٧ ص ٢٥٤، ظلال وكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت ج ٥، ص ٣٠، الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج ٦ ص ٣٧، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ج ص ٣١٩، الزركشي، أبو عبدالله محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ ج ص ٥٧، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ١٩٩٦م ج ص ٨٢١، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ٢٠٠١م، ج ص ٣٧، وغيره م.

معترضاً يعني أنه قاطع لما أصله أن يتّصل؛ فالمبتدأ في أصله يحتاج إلى خبر وراءه ليتمّ المعنى وتتحقق الفائدة، ولكنّ الآية الكريمة فاجأت القارئ بقطع مؤقت بين المبتدأ والخبر، وهذا القطع لوظيفة تواصلية بالضرورة.

ويرى الباحث أنّ الاعتراض جاء ليمثّل تركيباً يرسم الديناميكية التواصلية في لحظة القطع تحديداً[1]؛ لذلك فهي حاملة لوظيفة قوية على خلاف ما قال به اللغويون المتقدمون من ثانوية الأثر المتأتي من التركيب المعترض عموماً. فالديناميكية التواصلية تستدعي في ذهن المتكلم أدوات لغوية تساعده في إشباع تلك الديناميكية متى احتاج النص لذلك، وهذا يقود المبدع إلى أن يوافق قدر المستطاع بين الرسالة اللغوية والأنموذج الماثل في الذهن، والذي يسعى إلى مطابقة الرسالة اللغوية به تحقيقاً لتواصل صحيح.

يقول الألوسي (ت١٢٧٠هـ) في تفسيره: "وآمنوا بما نزّل على محمد من القرآن، وخص بالذكر الإيمان بذلك –مع اندراجه فيما قبله– تنويهاً بشأنه وتنبيهاً على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الإيمان به، وأنه الأصل في الكل؛ ولذلك أكّد بقوله تعالى: ﴿وهو الحق من ربهم﴾ وهو جملة معترضة بين المبتدأ والخبر مفيدة لحصر الحقيقة فيه على طريقة الحصر"[2]. ومن هذا الرأي نلحظ توجه[3] الألوسي، كسابقيه[4]، إلى عدّ هذا الاعتراض توكيداً للرسالة اللغوية السابقة عليه، وفي هذا تأكيد وتركيز على أساس الخطاب ومادته، وهذه وظيفة تركيبية خالصة.

كما يذهب الزركشي (ت٧٩٤هـ) إلى بيان وظائف تركيبية أخرى للاعتراض، وأدرجها تحت باب الأسباب، فيقول في الاعتراض عموماً: "وله

---

(١) انظر: التوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**ص ٩ ٣ ١ ٤.

(٢) الألوسي، **روح المعاني**ج ٦ص ٧ ٣

(٣) انظر: الزمخشري، **الكشاف**ج ص ١٩ ٣

أسباب: منها تقرير الكلام، كقولك: فلان أحسِن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صواباً، ومنه قوله تعالى ﴿تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض﴾، (لقد علمتم) اعتراض والمراد تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة. وقوله ﴿وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾"[1].

إن مجيء التركيب المعترض، في هذا السياق اللغوي، على شكل جملة اسمية خبرية ابتدائية يقودنا إلى محاولة إعادة النظر في كون الهدف منها توكيداً للمعنى؛ إذ إنّ التوكيد ذا المستوى العالي يحتاج إلى أدوات توكيد تبيّن أن الهدف من التركيب توكيديٌّ محض، فالتركيب الابتدائي تركيب لغوي يخلو من أدوات التوكيد تماماً، وبذلك فلا بدّ لموقعه في النص أن يكون له دور في تحقيق وظيفته التي جاء من أجلها، أو أنّ موقعه أغناه عن أن يأتي بأدوات توكيد لفظية؛ فالاعتراض بذاته وسيلة توكيد كما هو محط انتباه وتركيز.

وتأتي شبه الجملة (من ربهم) من مكونات التركيب المعترض، بعدما تمّ مبتدؤه وخبره (وهو الحق) لغاية عميقة مفادها أنّ النصف الأول من التركيب المعترض أثبت صحة القرآن نفسه، بينما يأتي النصف الآخر من الاعتراض تنبيهاً لقدسية مصدر القرآن الكريم، وبذلك يكون التركيب المعترض بموقعه من النص وبكلّ مكوناته حاملاً لديناميكية التواصل في هذا المقام اللغوي[2].

وفي قوله تعالى﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (السجدة:٢)، فالتركيب (لا ريب فيه) جوّز المفسرون فيه وجهين؛ أما الوجه الأول

---

(١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج ٣، ص ٥٧

(٢) وهذا من أهم مميزات التحليل اللغوي السليم كما أوضحه الدكتور حافظ اللغوي، انظر: اللغوي، حافظ، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، دار الكتاب الجديد ط ١، لبنان، ٢٠٠٩م، ص ٦٥.

فهو الرفع على الخبر، وأما الوجه الثاني فهو الاعتراض، وبذلك يكون قوله (من رب العالمين) هو الخبر[1].

يرجّح الباحث كون قوله تعالى (لا ريب فيه) في هذا السياق جملة معترضة وليست خبراً للمبتدأ، ودليل ذلك أن الإخبار بأن التنزيل من عند رب العالمين يعني بالضرورة عدم الشك فيما نزل، ولكن الاعتراض جاء لتأكيد ثبوت صحة القرآن وخلو ما فيه من الشك.

لقد جاء التركيب الاسمي المعترض متضمناً (لا) النافية للجنس واسمها بعدها مباشرة وشبه الجملة متأخر عن اسمها، هذا الفهم يوصل الباحث إلى نتائج أبرزها؛ أولاً: أن الجملة المعترضة خلت كسابقيها من أدوات التوكيد اللغوية الصريحة، ثانياً: مجيء الاعتراض نافياً لجنس الريب في القرآن الكريم هو مبدأ لا يخص فقط هذا الموضع من النص ولا يخص كذلك زمان نزول الآية بل هو اعتراض دال على مبدأ مستمر، ثالثاً: تأخر شبه الجملة عن اسم (لا) النافية للجنس يشير إشارة صريحة إلى نفي الريب عن القرآن الكريم عموماً، وقد أشار إلى ذلك غير مفسر[2]، عندما قارنوا هذا الموضع القرآني بقوله تعالى في موضع آخر (لا فيها غول)، ووصلوا إلى نتيجة مفادها أنه لو قدّم الظرف لدل على وجود كتاب آخر من الله تعالى غير القرآن الكريم فيه ريب، وحاشا لله.

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف** ج ٣ ص ١٥، الأندلسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ج ٧، ص ٩٢ ١، القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤٠٥هـ ج ٦٧ ٥، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ج ٤٧ ٠ ١، الدمشقي، أبو حفص، **اللباب في علوم الكتاب** ج ٥ ص ١٧ ٤، الألوسي، **روح المعاني** ج ١٢، ص ٧ ١ ١.

(٢) انظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، **مفتاح العلوم**، المطبعة الميمنية ط ١، القاهرة، ١٣١٨هـ ج ٢٠ ١، ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٠ ٤، النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج ٣٧ ١، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ١٤ ٤.

إنّ الموضعين السابقين اعترض فيهما تركيب اسمي مبدئي بين ركني تركيب اسمي أوسع، ومن هذا الاعتراض يلحظ الباحث وظيفة تركيبية مزدوجة، تجمع بين وظيفية التركيب الاسمي المبدئي، ووظيفية التركيب المعترض نفسه، ويخرج منهما بوظيفية تركيبية يمكن أن يطلق عليها وظيفة بيان المبدأ، ويعني بها أن التركيب الاسمي المعترض جاء ليوضّح المبدأ العام الجامع للنص اللغوي، والذي لا يجوز أن يتطرق إليه شك من جهة المتلقي تحديداً.

وفي قوله تعالى ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص: ٥٧) يقول النحاس (ت٣٣٨هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة: "يجوز أن يكون المعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه، ويجوز أن يكون المعنى هذا فليذوقوه، منه حميم، ومنه غساق"(١). وسار على هذين التفسيرين الرئيسيين معظم اللغويين والمفسرين(٢). في حين أنّ ابن جني قطع الرأي فيها وذهب إلى أنّ قوله (فليذوقوه) اعتراض بين المبتدأ والخبر، وتابعه في ذلك آخرون(٣).

---

(١) النحاس، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ط١، ١٤٠٩هـ، ج٢ ص١٨.

(٢) انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب ط٣، ١٩٨٨م ج٢ ص٤٦٩، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية ط١، ٢٠٠٠م ج٦ ص١٩٢، القيسي، **مشكل إعراب القرآن** ج١ ص٢٧٦، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج١ ص١٠٤.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت ج٣ ص٤٠، وانظر كذلك: النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج١ ص٦٠، الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي ط٤، ١٩٨٣م ج٣، ص١٨٨، الأنصاري، جمال الدين بن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ط٦، دمشق، ١٩٨٥م ج١، ص٢٠٢، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج١ ص٣٠١، الآلوسي، **روح المعاني**، ج٣ ص١٥٢، وغيرهم.

لقد جاء التركيب الاعتراضي جملة فعلية تتصدرها لام الأمر، وهذا يفضي إلى نتيجتين تركيبيتين بارزتين؛ أما النتيجة الأولى فهي حتمية وقوع مضمونها وتأكيده، وأما النتيجة الأخرى فهي أولوية إيصال رسالة الاعتراض على المكوّن الاسمي (الخبر)؛ أي أن مضمون التركيب المعترض أساس الخطاب في هذا المقام، وما حوله من مكونات الجملة الاسمية معزز له ومؤكد.

وتبرز قيمة التركيب المعترض من خلال أسبقيته في التركيب على المكوّن (الخبر) في الجملة الاسمية؛ فالاعتراض في الآية الكريمة اعتراض قيّد الحميم والغساق بواسطة الإذاقة الحاصلة بالقوة لمن يستحقونه، فالتركيب الاسمي لم يسلّط الانتباه كلّه على تعريف السامع بأن هذا العذاب هو حميم وغساق، بل سلّط الضوء على أنّ إذاقة المستحقين له سبب لجعله حميماً وغسّاقاً.

واللافت للنظر أن الاعتراض خلا أيضاً من أدوات توكيد صريحة، مع العلم بأن السياق محتاج لها؛ بسبب أنه يتحدث عن مستقبَل، ويخاطب في الوقت نفسه منكراً له، لكنّ التركيب الاعتراضي يكفي لأن يؤكد أعلى درجات التوكيد؛ لكونه معترضاً قاطعاً للانسياب المعياري المفترض للجملة الاسمية الوارد فيها، وبذلك يكون التركيب المعترض بين المبتدأ والخبر كفيلاً بأن يكون حاملاً معلومة هامة لا تحتاج في مضمونها إلى أدوات توكيد لاستغنائها بذاتها عن غيرها.

ومن مواطن الاعتراض بين مكوني الجملة الاسمية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (الأعراف: ٤٢). إنّ قوله تعالى: ﴿لا

نكلف نفساً إلا وسعها﴾ تركيب اعتراضي بين المكوّن المبتدأ والجملة الواقعة خبراً له، وبهذا قال كثير من المفسرين واللغويين[1].

ويتضح من التركيب المعترض قاعدة مستمرة، وليسلط الضوء عليها وضعها في تركيب معترض جاذباً الانتباه إليها مؤكداً فحواها للمخاطب، في الوقت الذي يخلو فيه الاعتراض هنا من أدوات التوكيد يقف موقع الاعتراض نفسه موقف التوكيد، بل يقف في أعلى مستويات التوكيد لفحوى التركيب المعترض.

إنّ النظر الوظيفي في التركيب اللغوي يستدعي استحضار فكرة الأصل والفرع في النحو العربي، تلك الفكرة التي أسهمت إسهاماً واضحاً في ردّ الأداءات اللغوية إلى أصلها[2]؛ ذلك لتقعيد اللغة وضبطٍ تطوراتها، وبالنسبة للتركيب المعترض خصوصاً، فدخوله على الرسالة اللغوية فاصلاً بين ما حقه الارتباط يعدّ مظهراً من مظاهر الفرع الناتج عن الأصل، إذ إنّ الأصل اكتمال أركان الجملة، ثم الانتقال إلى جملة أخرى، بينما يأتي التركيب المعترض ليخرج بفرع من ذلك الأصل، وما نتج هذا الفرع إلا لوظيفية تواصلية قادت المبدع إلى إنتاج أداءات خالفت الأصل، لتصبح أصلاً مستقلاً بذاته.

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف** ج ١ ص ٥٠٠، الرازي، **التفسير الكبير** ج ٤ ص ٥ ٦، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، باكستان ج ١ ص ٢٧٣، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج ١ ص ٦٨ ٥، ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م ج ١ ص ٣٠٠، وغيرهم

(٢) انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي**، دار الشروق ط ١، عمان ص ٧ ٢- ١ ٣.

إنّ التركيب المعترض في الآية الكريمة يعدّ قيداً ضابطاً للأعمال الصالحة المذكورة في الآية نفسها؛ لذلك جاء اسم الإشارة في جملة الخبر راجعاً على المبتدأ (الذين آمنوا...) ومذكّراً بالقيد (لا نكلف نفساً إلا وسعها).

اقتضت اللحظة التواصلية في الموضعين الأخيرين في النص أن يأتي بتركيب فعلي معترض( )، وهذا يقود الباحث إلى[1] تأكيد الوظيفية التركيبية المزدوجة، التي أشار إليها الباحث سابقاً؛ فالتركيب الفعلي المعترض يقدّم وظيفية تركيبية تصرّح بضابط مستمر الأثر لا ينقطع.

ومن شواهد الاعتراض القرآنية بين المكوّن (المبتدأ) والمكوّن (الخبر) قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ (الطور: ٢١)

وهذا الموضع القرآني اختلف فيه الباحثون؛ فمنهم من عدّ قوله تعالى (واتبعتهم ذريتهم بإيمان) داخلاً في صلة الموصول( )، ومنهم من عدّه اعتراضاً[2] بين المبتدأ وخبره( )، ومنهم من أجاز الوجهين[3] على سواء دون ترجيح رأي على الآخر( ). بينما جاء الزمخشري في تفسيره (الكشاف) برأي تفرّد به وهو قوله: إنّ

---

(١) إن الربط بين الشكل والمعنى يعدّ من أبرز الأساسيات التي تنادى بها جاكوبسون في تحليله اللساني الوظيفي، انظر: بركة، فاطمة الطبال، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون**، المؤسسة الجامعية ط١، ١٩٩٣م ص ٩٢.

(٢) انظر: النحاس، **إعراب القرآن** ج٢ ص ٥٦.

(٣) انظر: الأندلسي، **تفسير البحر المحيط** ج٦ ص ٤١.

(٤) انظر: الشوكاني، **فتح القدير** ج٧ ص ٨٩.

شبه الجملة (بإيمان) داخلة في الخبر وليست داخلة في الاعتراض، مع موافقته لكون قوله تعالى ﴿واتبعتهم ذريتهم﴾ اعتراضاً بين المبتدأ والخبر[1].

وفي هذا المقام التحليلي يُنظر إلى قوله تعالى ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ على أنه اعتراض بين ركني الجملة الاسمية، ومما يؤيد أخذ هذا التركيب على أنه معترض أنّ الخبر يخصّ المبتدأ المحصور بقوله ﴿الذين آمنوا﴾؛ فهو مبيّن لجزائهم وأجرهم عند الله، وما بعده ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ تقييد له وإضافة عليه لا تدخل فيه، بل هي زائدة في الترغيب للذين آمنوا.

يقول الدكتور ممدوح الرمالي: "هناك علاقتان بين الوحدات اللغوية والوظائف النحوية؛ الأولى منها تؤدي فيها مجموعة من الوحدات اللغوية وظيفة نحوية واحدة...، والعلاقة الثانية هي التي تثبت فيها الوحدة اللغوية مع تغير وظيفتها النحوية أو بالأحرى تعددها..."[2]. ومن ذلك فالتركيب المعترض يندرج تحت النوع الأول؛ فهو وحدة لغوية ذات وظيفة نحوية واحدة، تتلخص وظيفتها في كونها معترضة لترتيب مكونات الجملة المعياري؛ لذلك فهي وسيلة جذب لغوية.

لقد استفتح التركيب المعترض بواو استئناف إشارة إلى معلومة جديدة مقيّدة للحكم الناشئ عن الجملة الاسمية الأصل، وانقطاع الجملة الأصل بجملة فعلية معترضة إشارة إلى أنّ لفت الانتباه للاعتراض ضروري جداً لتصويب الفهم عند المخاطبين ولتحقيق التواصل تحقيقاً سليماً بعيداً عن الضبابية والغموض.

ب. <u>التركيب المعترض بين ما أصله المبتدأ والخبر:</u>

---

(١) الزمخشري، **الكشاف**ج ٤ ص ١٤.

(٢) الرمالي، ممدوح عبدالرحمن، **العربية والوظائف النحوية**، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦ ص ٩٤ ١.

رصد الباحث جملة من المواضع في القرآن الكريم كان فيها التركيب المعترض متوسطاً بين ما أصله المبتدأ والخبر؛ أي أن الاعتراض في مثل هذه المواضع دخل على جملة اسمية منسوخة بإحدى أدوات النسخ، وذلك كما في قوله تعالى﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾ (البقرة: ٧٠).

ذهب بعض اللغويين إلى التصريح بكون الشرط (إن شاء الله) في الآية الكريمة تركيباً معترضاً، أو (متوسطاً) بين اسم (إنّ) وخبرها[١]. ولم يقف الباحث على فرق واضح بين استعمالهم لمصطلح (الاعتراض) ومصطلح (التوسط)؛ إذ إنهما وردا عند المفسرين للإشارة إلى المفهوم نفسه[٢]، وهذا يمكن عدّه دليلاً صريحاً على عدم إدراك وظيفية التركيب المعترض، ومتى يستعمل.

لقد اهتم الدارسون المتقدمون في هذا الموضع من الآية الكريمة ليبحثوا عن جواب الشرط إن كان محذوفاً أو مقدراً أو موجوداً، ولم يلتفت أحد إلى النظر بعمق في وظيفة توسط الشرط بين ركني جملة (إنّ)، في حين حاول من نظر في هذا

---

(١) انظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم ط ١، ١٤٠٦هـ ج ص ٢٧ ٤، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ص ٨٥ ١، الألوسي، **روح المعاني** ج ص ٩٠ ٢.

(٢) كثر عند المفسرين خلط في تسمية الجملة المعترضة؛ فتارة يقولون باعتراضها وتارة يقولون بفصلها وتارة أخرى يقولون بتوسطها للتراكيب اللغوية التي تحلّ فيها، وقد عالج الدكتور سمير استيتية مشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد معالجة شافية تبيّن أسباب هذا التعدد وبعض وغاته، للاستزادة انظر: سمير استيتية، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية** ص ١٦ ٤ ٧.

الاعتراض أن يقول بالتأدب( )، أو يقول بالتعليق، وهذا تذوق دلالي وليس نظراً علمياً وظيفياً.

صار التركيب المعترض (إن شاء الله) تركيباً لغوياً جاهزاً لا يحتاج إلى نظر في جوابه؛ فهو من التراكيب المغلقة الثابتة التي لا تستدعي تحليلاً، بل للمتكلم أن يوظّفها أينما استدعى المقام ذلك؛ وهذا يكون لثبات دلالتها عند المخاطب والسامع على سواء، فوظيفتها الأساسية تكمن في الموقع الذي تحتله أكثر من المعنى المعجمي لها؛ ذلك يعود إلى كثرة تداولها.

لكنّ على الباحث أن يوفق بين التوكيد بـ(إنّ) والاعتراض بين اسمها وخبرها، رغم انتظار المخاطب للخبر المؤكد، فمن المعلوم أنّ الحرف الناسخ (إنّ) يأتي توكيداً للجملة بعده، والتوكيد يلزمه سرعة في إيصال الرسالة اللغوية لكونها محط توكيد، ويذهب الدارس إلى أن التركيب المعترض في هذا السياق لم يأت فاصلاً معيقاً للتوكيد، بل جاء بوصفه أداة لغوية حاملة لتوكيد إضافي؛ فالاعتراض هنا قيد شرطي لا يقل أهمية عن التوكيد بـ(إنّ).

وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾(البقرة: ٢٤٦). فاعترض

---

(١) انظر: الطوي، محمدبن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هج ص ٣٨٣، بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ١ ص ٤٥٥.

الشرط (إن كتب عليكم القتال) بين اسم عسى وخبرها[1]، ليكون مؤكداً لقيد ضابط للرسالة اللغوية، وموضحاً لما يلزم المخاطب ويستدعيه السياق.

وحذف جواب الشرط في التركيب المعترض يعلل بعلّتين رئيسيتين؛ أما العلة الأولى فهي أمن توهم السامع وارتباك التركيب، الذي يؤدي بدوره إلى صعوبة تحقيق التواصل المنشود من الرسالة اللغوية، وأما العلة الأخرى فهي فهم المتلقي لجواب الشرط المحذوف، وهذه الأخيرة دارجة في الاستعمالات اللغوية العربية، وتمثل مظهراً واضحاً من مظاهر شجاعة العربية، وديناميكيتها، التي تتيح لها التصرف حذفاً وذكراً ما دام ذلك متاحاً.

يقول الألوسي في تفسيره الاعتراض في هذه الآية الكريمة: "(عسى) من النواسخ وخبرها (أن لا تقاتلوا) وفصل بالشرط اعتناء به..."[2]. وتعليله الاعتراض أنه للاعتناء به دليل على إدراكه القيمة الوظيفية لهذا التركيب اللغوي في سياقه؛ لذلك فالشرط في الآيتين السابقتين قيد ضابط لا يمكن الاستغناء عنه لحاجة الرسالة اللغوية له ولاختلاف المعنى إذا استغني عنه.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ (يوسف: ١٠٣) اعتراض شرطي آخر بين اسم (ما) وخبرها، وهذا ما ذهب إليه

---

(١) انظر: النسفي، عبدالله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، تحقيق عبدالمجيد طعمة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٧١٠، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج ٢، ص ٤٦٢، المرادي، أبو محمد بدر الدين، **تفسير روح البيان**، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠٨م، ج ٣، ص ٢١٢.

(٢) الألوسي، **روح المعاني**، ج ١، ص ٦٥١.

غير مفسر[1]، ومجيئه على تركيب شرطي يؤيد ما ذهب إليه الباحث في الأمثلة السابقة من كون الاعتراض هنا قيد ضابط للخطاب.

واللافت للنظر في هذه الأمثلة القرآنية أن التراكيب المعترضة جاءت كسابقاتها خالية من أدوات التوكيد اللغوية المعروفة، على الرغم من قيمتها الكبيرة في النص الواردة فيه، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يؤكد ما ذهبت الدراسة إليه من قبل من أن الاعتراض بحد ذاته لون قوي من ألوان التوكيد، وليس فقط للتوضيح، بل هو مؤكد لمبدأ عام أو قيد ضابط، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأن الاستغناء يحرف الفهم ويغيّر القصد، وبهذه النتيجة يذهب الباحث إلى ما ذهب إليه جاكبسون من أن المعنى والشكل لا يمكن الفصل بينهما فصلاً كاملاً[2]؛ لأنّ الشكل لا بد أن يكون خادماً بالضرورة للمعنى، وكذلك الاعتراض فهو شكل من حيث موقعه، وهو نقطة مركزية من حيث معناها المتأتي من موقعها المحوري في الرسالة اللغوية.

إذن فالتراكيب المعترضة التي وقعت بين ما أصله المبتدأ والخبر كانت كلها تراكيب شرطية، وهذا الملمح التركيبي يوصل المحلل اللساني إلى وظيفية تركيبية بارزة تتمثل في القيد الضابط، فأسلوب الشرط في مكانه الاعتراضي يقدّم وظيفية تناسب الديناميكية التواصلية التي أشارت لها الدراسة سابقاً؛ فلولا الاعتراض بالشرط لذهب القيد الضابط للرسالة اللغوية المنشود إيصالها، ولغاب القصد أو

---

(١) انظر: الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**ج ٢ ص ١٨، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج ٥ ص ٦٠، الدمشقي، أبو حفص، **اللباب في علوم الكتاب**ج ٢ ١ ص ٢١٢، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ٣ ص ٢٦.

(٢) انظر: بركة، فاطمة، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون** ص ٣٠.

التبس المعنى لدى المتلقي، وبذلك يكون الاعتراض أولى لتحقيق التواصل من الركن الرئيسي المتمم للتركيب الأصلي.

ت. <u>التركيب المعترض بين فاعل الفعل ومفعوله:</u>

يحتاج الفعل المتعدّي، بعد تعيين فاعله ذكراً أو تقديراً، إلى مفعول به يتم به المعنى العام للفعل[1]، وقد يحذف المفعول في بعض السياقات التواصلية لدلالة المذكور على المحذوف، فالمفعول يطلبه فعله وفاعله تحقيقاً لغرض التواصل من العبارة اللغوية، وذكر المفعول يلزمه إسراع؛ كي لا تلتبس العبارة اللغوية على المتلقي، وهذه هي القاعدة المعيارية للأفعال المتعدية في العربية، ورغم ذلك فلقد ذكر القرآن الكريم بعض المواضع التي فصل فيها بين الفاعل ومفعوله بتركيب معترض، وأغلب تلك المواضع كانت خاصة بفعل القول؛ ففصل بين فاعل القول والمقول.

والجدير بالذكر أن الفصل بينهما لم يكن بجملة معترضة، بل كان بمصدر ساد مسد الجملة المعترضة ألا وهو قوله (سبحانك) في خمسة مواضع مختلفة في القرآن الكريم؛ هي:

١. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢)

٢. ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ

---

(١) انظر: سيبويه، أبو بكر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط ١، بيروت، ج ٤، ص ٨ ٣.

فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة:١١٦)

٣. ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾(الأعراف: ١٤٣)

٤. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾(سبأ: ٤١)

٥. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾(الفرقان: ١٨)

ومن يطالع كتب التفسير بمجملها لا يجد تصريحاً بأن قوله (سبحانك) اعتراض نحوي، بل معظمهم رأوا بالتصريح أو التلميح أن المصدر (سبحانك) هو افتتاح للكلام وليس اعتراضاً، وبعد ذلك انشغلوا في معانيها المتأتية من التنزيه والتعظيم وغيرها من المعاني الدلالية للكلمة(١)، كما انشغلوا في طرق إعرابه ووجوه استثمارها خدمة للمعنى(٢). لكن الباحث يرى أن الافتتاح بالمصدر لا يمنع كونه معترضاً بين فعل القول والمقول الحقيقي المنتظر؛ فالاعتراض هنا لا يعني أنهم لم

---

(١) انظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد، **تفسير القرطبي**، دار الشعب، القاهرة، ج ٨ ص ٢٥٨، البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت ج ٢ ص ٨٨.

(٢) انظر: العكبري، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات** ج ٢ ص ٩، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج ٢ ص ٩٤

يقولوه، بل يعني أنهم نطقوا به قبل أن ينطقوا بالقول المناسب للسياق اللغوي مناسبة مباشرة، وذلك لغرض تواصلي بالضرورة، وأبرز مزايا الوظيفية التركيبية للمصدر المعترض (سبحانك) أنه يتضمن الوظيفتين التركيبيتين الأساسيتين، وهما وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول[1]؛ فهذا المصدر المعترض سد بذكره مسد الوظيفتين التركيبيتين، فهو بهذا يشكل أسرع تركيب معترض، ولو جاء معنى التنزيه على غير صورة المصدر لشكّل عند المتلقي لبساً في معرفة مقول القول، ولأدى إلى ضعف في التماسك النصي، الذي يضعف بالتوالي التواصل بين أقطاب العملية التواصلية عموماً.

في الآيات السابقة كلها جاء التركيب المعترض على صورة مصدر ناب مناب جملة فعلية، وهذا الاعتراض لم يقل به المفسرون المتقدمون ولا حتى أشاروا إلى احتمالية تفسيره من هذا المنطلق. لكنّ عدّ كلمة (سبحانك) في هذه المواضع اعتراضاً له ما يدلل عليه ويدعمه.

قال أبو حيّان الأندلسي: "ولمّا سأل تعالى الملائكة، ولم يكن عنده معلم بالجواب، وكانوا قد سبقم نهم قولهم: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) الآية، أرادوا أن يجيبوا بعدم العلم إلا ما علّمهم، فقدموا بين يدي الجواب تنزيها لله اعتذاراً وأدباً منهم في الجواب، وإشعاراً بأن ما صدر منهم قبل يمحوه هذا التنزيه لله تعالى، فقالوا:سبحانك، ثم أجابوا بنفي العلم بلفظ لا التي بنيت معها النكرة،...، ثم استثنوا

---

(١) انظر: هويدي، خالد، **التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث**، مكتبة عدنان، ط ١، بغداد، ٢٠١٢م، ٣٠١.

من ذلك ما علّمهم هو تعالى، فقالوا: (إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا)، وهذا غاية فيترك الدعوى والاستسلام التام للمعلم الأول لله تعالى"[1].

والدليل ينصب تحديداً عند قوله (فقدّموا بين يدي الجواب تنزيه الله)، وهذا التقديم يجعل حاجزاً بين المُقدَّم والجواب الحقيقي للسؤال الإلهي المعلوم عند الله مسبقاً؛ وبذلك يكون المصدر (سبحانك) اعتراضاً أفاد التنزيه، كما أفاد مبدأ عاماً في المواضع كلها قصده الرئيسي أن الله منزّه عن كل نقص.

جاء المصدر (سبحانك) نائباً عن تركيب فعلي، ويعدّه الباحث ضمن أشكال الاعتراض في القرآن الكريم، ذلك الاعتراض السريع الذي استعاض عن التركيب الفعلي بمصدر قصير الذكر سريع الاعتراض تذكيراً بمبدأ ومنعاً من اللبس في إيصال الرسالة اللغوية المنشودة.

وحاول الألوسي في تفسيره أن يتخيل المقام الذي قيل فيه المصدر (سبحانك) في غير موضع من المواضع السابقة، فقال: "(قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل: فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا: (سبحانك)"[2]. وبذلك جعل المصدر (سُبْحانك) استئنافاً للكلام، وهذا التفسير لا يتعارض مع كون المصدر معترضاً لجواب السؤال المفترض، والذي تلا المصدر

---

(١) الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**ج ص ٧ ٩ ٢. وقالها أبو حيان الأندلسي أيضاً في مواضع آخر من تفسيره، انظر: **تفسير البحر المحيط** ص ٤ ٧ ٢، وانظر: الخازن، علاء الدين البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م ج ٥، ص ٦ ٩، وانظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج ٨ ص ٩ ٤ ٢.

(٢) الألوسي، **المرجع السابق** ج ٨ ص ٨ ٤ ٢، وانظر: الألوسي، **المرجع السابق** ج ١، ص ٦ ٢ ٢، الألوسي، **المرجع السابق** ج ٢ ص ١ ٥ ١.

في الذكر؛ فالاعتراض ينسجم مع كون المصدر استئنافاً أو ابتداء، بل إن الاعتراض توصيف شكلي للمصدر، في حين أن الاستئناف أو الابتداء توصيف دلالي له مرتبط بالسياق.

وذهب ابن عاشور إلى أن المصدر (سبحانك) في هذه المواضع القرآنية هو تمهيد، القصد منه الوقوف في مقام الأدب والتعظيم[1]. والقول بالتمهيد دليل آخر على كون اللفظ معترضاً لأن التمهيد للشيء خارج عن أصله الحقيقي؛ أي أن التمهيد للجواب خارج عن كونه من الجواب نفسه، والخروج هنا لا يعني الانقطاع التام عنه ولا يعني كذلك عدم النطق به من جهة صاحب الإجابة، بل يعني انفصاله بالموقع وارتباطه بالمعنى؛ ولذلك الأولى أن ينظر له على أنه تركيب معترض.

وفي سبيل تفسير اعتراض المصدر (سبحانك) في السياقات القرآنية المذكورة آنفاً بين فعل القول والمقول، يمكن للباحث أن يعدّ الاعتراض هنا من باب الانتقال من العام إلى الخاص؛ فبدء الجواب، في المواضع كلها، بالمصدر (سبحانك) إعلان صريح لمبدأ عام، ألا وهو التنزيه والتعظيم لله تعالى ولعلمه المطلق، ثم انتقل الكلام إلى الخاص الذي هو الجواب الحقيقي المباشر للسؤال الإلهي، فالاعتراض هنا لون من ألوان الانتقال من عموم الفكرة إلى خصوص الإجابة.

وانتقالاً إلى موضع آخر يخالف من حيث التركيب العام المواضع السابقة يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾(النساء: ٧٣). يأتي

(١) انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ١٤ ص ٤، وانظر ج ١٤ ص ٩، ج ٩، ص ٩.

التركيب المعترض بين فعل القول والمقول بتركيب لغوي آخر وهو قوله ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾[1]، ومجيء هذا التركيب معترضاً يؤيد تأييداً غير مباشرة احتمالية ورود المصدر (سبحانك) في الآيات السابقة معترضاً.

لقد عدّ الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) هذا الاعتراض في هذا الموضع حسناً، حيث قال: "وهو وإن كان كلاماً واقعاً في البين على سبيل الاعتراض إلا أنه في غاية الحسن"[2]. وللباحث على هذا الرأي ملاحظتان؛ أولاهما أن الرازي ظنّ أن الاعتراض في مطلع تفسيره درجة أدنى من غيره من مواقع الجمل، وذلك لما قال (وإن كان كلاماً واقعاً في البين على سبيل الاعتراض)، وهذا القول يعيدنا إلى النظرة القديمة للاعتراض على أنه كلام ثانوي في الموقع وثانوي في الدلالة.

وثانيتهما إثبات أن الاعتراض هنا في غاية الحسن؛ أي إنّ توظيف الاعتراض هنا توظيف يعيد توجيه الكلام نحو الهدف المقصود والمعنى المنشود، فغياب التركيب المعترض عن موقعه يعني اختلاف وجهة الكلام ومن ذلك اختلاف الرسالة اللغوية وعلى ذلك يفشل التواصل المطلوب من الآية الكريمة.

ولم يقتصر التركيب المعترض على الوقوع بين فاعل فعل القول والمقول، بل تجاوز ذلك كما في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ (الزمر: ١٣)، فالاعتراض -كما ذهب غير مفسر ولغوي- واقع بين فاعل الفعل

---

(١) انظر: القيسي، مكي، **مشكل إعراب القرآن**ج ط٢ ص٦٥٢، الزمخشري، **الكشاف**ج ١، ص٦٥٥، الجزري، عبدالرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي ط٣، بيروت، ١٤٠٤هـ ج ط١ ص٣١١، العكبري، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**ج ط١ ص٨٦١، وغيرها.

(٢) الرازي، **التفسير الكبير**ج ٢٦ ط١ ص٤٤١، وأيده في بلاغة الاعتراض الأزهري في تفسيره، انظر: **تفسير البحر المحيط**ج ط٤ ص٣٠٤.

(أخاف) ومفعوله (عذاب يوم عظيم)[1]. والتركيب المعترض جاء على صورة شرط محذوف الجواب لدلالة السياق عليه.

إن توسط الشرط المعترض بين الفاعل والمفعول في الآية الكريمة يحقق من الناحية التركيبية أمرين رئيسين: الأول وهو تأخر المفعول رغبة في جذب انتباه السامع وسعياً لبيان قيمة المفعول من خلال انتظار السامع له بشوق. والأمر الآخر الذي يحققه الفصل بين الفاعل والمفعول في السياق اللغوي السابق أن المتحكم الحقيقي في وقوع الخوف أو انتفائه ذلك التركيب المعترض؛ فعصيان الله تعالى اعتراض يسلط الضوء على السبب الحقيقي الناتج عنه الخوف من الوقوع في عذاب الله أو الخلاص منه برحمة الله تعالى.

ويمكن للباحث أن يضيف معنى آخر للشرط المعترض هنا، وهو أنه شرط يوضح مبدأ وسنة إلهية كتبها الله ميثاقاً بينه وبين عباده، وضّحها في هذا التركيب المعترض، حيث إن وقوع العصيان يعني استحقاق الوقوع في عذاب الله، وإن اتقاء عصيان الله كذلك يقي العبد من الوقوع في العذاب والله أعلم. وبذلك يكون التركيب المعترض قد حقق وظائف اللغة الثلاثة كما رآها هاليداي[2]؛ فالاعتراض حقق الوظيفة الفكرية لاحتوائه الفكرة المراد إيصالها، كما حقق الوظيفة التبادلية من خلال تأسيسه للعلاقات الاجتماعية بين أطراف التواصل، وأخيراً فقد أنجز الاعتراض الوظيفة النصية؛ ذلك ببنائه النص واحتلاله الموقع المتصدر اللافت للانتباه.

---

(١) انظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي** ج ٢ ص ٧٩٣، النسفي، **تفسير النسفي** ج ١، ص ٥١٣، أبو حفص الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب** ج ٢٠ ص ٧٥.

(٢) انظر: نحلة، محمود أحمد، **علم اللغة النظامي: مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي**، ط ٢، ٢٠٠١، ص ٣٥.

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الزمر: ٦٤)، وهنا قال كثيرون بأن الفعل (تأمروني) فصل المفعول المقدّم عن فعله وفاعله المؤخرين (أعبدُ)[1]. في حين قال ابن عاشور: إنّ (تأمروني) يمكن أخذه على الاعتراض أو الحال[2].

وفي هذا الموضع القرآني يطالعنا غير ملمح تركيبي؛ أما الملمح الأول فهو تقدّم المفعول، الذي أدى إلى تركيز النظر في الرسالة اللغوية عليه، وتحديده بوصفه مجال الخطاب الحقيقي، ويرى الباحث أن تقديم المفعول في هذه الآية الكريمة يحمل إضافة إلى هدف التركيز عليه هدف التنزيه له والتعظيم.

وأما الملمح التركيبي الثاني فهو الفعل (أعبد) حامل ضمير الفاعل (أنا)، وبهذا التركيب يوصل المتكلم للمخاطب والسامع أن الأصل في العبادة عنده أنها لله وحده، وبذلك يكون توجيه العبادة لغيره أمر لا يقبله الأصل عنده.

وأما ثالث الملامح فهو المحصور في وظيفة مجيء التركيب المعترض مجيئاً لا يمكن لمكان غير مكانه أن يقدم الأثر التواصلي الناتج عنه؛ فجملة (تأمروني) حدّدت السبب الذي يمكن للمتكلم أن يوعز له التفكير بعبادة غير الله تعالى، فلولا أمركم -أيها المشركون- لنا بأن نعبد غير الله ما فكّرنا لحظة بغيره تعالى؛ لأنه لا يوجد من يستحق العبادة والطاعة إلا هو تعالى.

---

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، دار الكتب، بيروت ج ٥ ص ٨، العكوي، **مشكل إعراب القرآن** ج ٢ ص ٣٢٦، الزمخشري، **الكشاف** ج ٤ ص ٤١، الرازي، **التفسير الكبير** ج ٧ ص ٢١، العكوي، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج ٣ ص ١، الآلوسي، **روح المعاني** ج ٤ ص ٣ ٢.

(٢) ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٤ ص ٧ ٥.

ويذهب الباحث إلى أن تأخير التركيب المعترض لما بعد استكمال أركان الجملة الرئيسة يذبذب الرسالة اللغوية ويغير المقصود منها تماماً؛ فلو تأخرت جملة (تأمروني) لكان المتكلم متردداً فعلاً في عبادة غير الله، بينما اعتراضها دلّ بجلاء على إيمانه الراسخ بأنه لا معبود إلا الله؛ فالاعتراض من الزاوية التركيبية قد حقق وظيفتي الفاعل والمفعول قبل أن يتمم أركان الجملة الحاضنة لهذا الاعتراض، وهو بذلك قد بيّن قيداً لا يمكن التهاون في إثباته، كما أنه شكل نقطة ربط بين ما قبله وما بعده، ويكون بذلك قد أسهم إسهاماً مباشراً في التماسك النصي في الرسالة اللغوية.

ثانياً: معترضة بين ركن وفضلة في الجملة الواحدة.

أ. **<u>التركيب المعترض بين الركن وصفته:</u>**

إنّ قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ (الواقعة: ٧٦) يُظهر تركيباً شرطياً معترضاً بين خبر (إنّ) وصفته[1]، وهذا التركيب المعترض يتكون من أداة الشرط (لو) وفعل الشرط (تعلمون) ومحذوف منه في الوقت نفسه خبر الشرط لدلالة السياق عليه.

يأتي الاعتراض بين الموصوف (القسم) وصفته (عظيم) تنبيهاً لما بينهما تحديداً، لأن المعيار في التركيب اللغوي ألا يفصل بين الموصوف وصفته لطلب الأول للثاني من حيث المعنى، كما أن الفصل بينهما يلجئ السامع إلى جهد أكبر؛

---

(١) انظر: ابن جني، **الخصائص**ج ٣ ص ٣٥، الزمخشري، **الكشاف**ج ٤ ص ٦٧، ابن عطية، أبو محمد عبدالحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبداللا م عبدالشافي، دار الكتب العلميةط ١، ١٩٩٣م ج ١ ص ٥٢، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**ج ١ ص ٢٠٦، وغيرها.

لكي يعيد الصفة لموصوفها المقصود بها، والذي يعنيه المتكلم، والمدرسة الوظيفية تؤكد من خلال أبرز مبادئها أن ترتيب المكونات داخل العبارة اللغوية يكون مطابقاً لمقام تخاطبي معين(١)، وهذا ما يحدث مع مواطن التراكيب الاعتراضية بصورة عامة.

وفي الآية الكريمة السابقة يلحظ الباحث أنّ النعت كان للفظ نكرة؛ وبذلك يكون ذكره بهدف التخصيص، وهذا معلوم في العربية عموماً، كما أن من المعلوم أن نعت المعرفة للتوضيح. وتخصيص العام يهدف في الغالب إلى تقليل تنكيره؛ أي تقليل اللبس الممكن وروده عند المتلقي. والسؤال البارز هنا كيف يمكن التوفيق بين تخصيص النكرة (قسم) بنعته والاعتراض بينهما بتركيب قد يُلبس ذلك التخصيص؟

إن الجواب عن هذا السؤال يكون من شقين؛ أولهما أن اللبس في تخصيص القسم العظيم لم يحدث؛ وذلك لأن صفة (العظيم) لا يمكن أن تعود على مرجع آخر غير لفظ (قسم) الواردة قبله. وثانيهما فهو الكامن من إدراك الوظيفة التركيبية للفصل بين الموصوف وصفته بالجملة المعترضة؛ فالتركيب المعترض أثبت زيادة في التخصيص، ولم يقلل من قيمة التخصيص كما قد يتبادر إلى الذهن؛ فالاعتراض هنا بيّن قيداً سابقاً للإفصاح عن الصفة المذكورة بعده؛ وذلك لزيادة شوق المتلقي إلى معرفة الصفة التي قيّدها الخطاب بأن خرج عن الترتيب المعياري للتركيب اللغوي. وهذا يجعل من التركيب المعترض أسلوباً لغوياً مؤازراً للنعت في تخصيص القسم والالتفات إليه من جهة المتلقي.

---

(١) انظر: المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي والتداولي)**، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٥م ص ٣٤ ٢.

جاءت الجملة المعترضة (لو تعلمون) مجرّدة من الاستفتاح بالواو، وهذا لا يمنع من كونها معترضة؛ إذ إن الجمل المعترضة يمكن أن تتصدر بالواو ويمكن أن تأتي مجرّدة منها(١). ويذهب الباحث إلى أن الاستغناء عن الواو في التركيب المعترض هذا أبلغ من الناحية التركيبية؛ لأنه يقلل من احتمال قدرة المخاطب على العلم بعظمة هذا القسم الإلهي، وهذا الأثر التركيبي واضح من مقارنة الموضع القرآني بقولنا المفترض "وإنه لقسم ولو تعلمون عظيم"، فالأخير منهما يزيد من احتمال إدراك المخاطب لعظمة هذا القسم، في حين أن التعبير القرآني يؤكد عدم إدراك العظمة في القسم مهما ارتفعت قدرات المخاطب وارتقت. وبذلك يجتمع في التركيب المعترض وظيفة القطع للانتباه ووظيفة الفصل للتحدي ووظيفة الفصل لإعلام المخاطب بقدراته المنخفضة مستوى مقارنة بالقدرات الإلهية عند الخالق، الذي يوجه له هذا الخطاب، وهو أدرى بحكمته وفحواه.

ذهب أكثر المفسرين إلى كون قوله تعالى (لو تعلمون) في الآية السابقة تركيباً اعتراضياً(٢)، لكنّهم لم يذكروا وظيفية هذا التركيب في تحقيق التواصل المنشود من الآية الكريمة؛ لإيمانهم بأن الاعتراض ثانوي، والنظر إلى الأساسي وتفسيره أولى من الانشغال بما طرأ عليه.

---

(١) انظر: النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**ج ص ٩٦ ١.

(٢) انظر: الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**ج ص ٢ ٩، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج ص ١٣ ٢، ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله شمس الدين ابن قيم، **التبيان في أقسام القرآن**، دار الفكر، بيروت ج ص ٨ ١٣٨، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**ج ص ٨ ٥، السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر ط ١، لبنان، ١٩٩٦م ج ص ١ ٢٠، الألوسي، **روح المعاني**ج ٧ ص ٣ ٥ ١، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ٧ ص ١ ٣ ٣.

ويأتي الاعتراض كذلك في موضع آخر من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٤٦-٤٨). يطرأ هذا التركيب المعترض بين المبتدأ الموصوف (جنتان) وصفته (ذواتا أفنان)(١). ورغم تكرار قوله تعالى ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ في السورة كاملة، إلا أنّ هذا الموضع ورد فيه التركيب معترضاً بين الموصوف الركن وصفته، وهو مجال البحث.

ومن الناحية التركيبية فالاعتراض بين لفظ (جنتان) وصفته (ذواتا أفنان) بقوله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، وسيلة من وسائل (التفريع)(٢)، التي من خلالها ينمو الخطاب ويتسع ليؤدي وظائف أكثر، ويحمل قصد الرسالة اللغوية بكل تفصيلاته، كما يوصل للمخاطب هنا جملة من الرسائل أبرزها:

أولاً: إنّ الأصل هو الإيمان بصدق الوعد الإلهي المتمثل بأنّ لمن خاف مقام ربه جنّتين، ولا داعي لوصفهما؛ لأن الوعد من الله الخالق العالم بما يفرح المؤمن ويسعده.

ثانياً: الاستعجال بالسؤال الإنكاري، على شكل جملة معترضة، ما هو إلا جواب لمن أنكر صدق هذا الوعد الإلهي وشكك بوجود الجنة أصلاً.

ثالثاً: الاعتراض أكّد الوصف الخاص بالجنتين؛ وذلك لأنه سابق له ممهد لضرورته ومؤكداً وجوده واقترانه بالجنتين، لأن المنطق اللغوي المعياري يقضي

---

(١) انظر: الزجاج، أبو إسحاق، **إعراب القرآن**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ط ١ ج ص ٢٠٧، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ص ١٦١، ثلجي وكاني، **فتح القدير** ج ص ٤٠١، الألوسي، **روح المعاني** ج ٧ ص ١١٧.

(٢) انظر: نحلة، محمود أحمد، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية** ص ١٤٧.

بضرورة إلصاق الصفة بموصوفها في سبيل الاستعجال بذكرها تثبيتاً لها في ذهن المشككين بها أو المنكرين لها، ومع ذلك فمجيء الاعتراض تأكيد أكبر وتثبيت أعلى للصفة بموصوفها من أن يذكرا وحدهما متلاصقين.

مما سبق يلحظ الباحث الدقة العالية في اختيار موقع الاعتراض، الذي لا ينفك قيمة عن الأركان الإسنادية في الجملة، بل هو موجود ضمن نسق لا يناسب المقامَ الموصوف إلا هو، وقد وضّح الدكتور سمير استيتية تلك النسقية بقوله: "النسقية التي تلتئم بين الكلمات، التي تمثّل كل واحدة منها موقعها في الجملة"(١). وهو بذلك يؤكد قيمة الكلمة وقيمة موضعها وقصدية اختيارها.

ب. <u>التركيب المعترض بين الركن وحاله:</u>

يقول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾ (الكهف:١-٢). انقسم الدارسون في هذا الآية الكريمة على قسمين؛ فمنهم من قال: إنّ في الآية تقديماً وتأخيراً على تقدير أن الأصل أن تكون (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً)(٢). وبهذا الرأي جعلوا قوله (ولم يجعل له عوجاً) معطوفة على قوله

---

(١) استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، ٤٠٢.

(٢) انظر: النحّاس، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ١٠، النحاس، **إعراب القرآن** ج ٤، ص ٤٧، الثعالبي، عبدالملك بن محمد، **فقه اللغة**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١، القاهرة، ١٩٣٨م، ج ٣، ص ٣٣، وغيرهم.

(أنزل على عبده الكتاب). وخالفهم الزمخشري؛ لأنه لا يجوز الفصل بين الحال وصاحبه ببعض الصلة[1].

بينما يأتي القسم الآخر من الدارسين الذين عدّوا قوله (ولم يجعل له عوجاً) اعتراضاً بين الحال وصاحبه[2]. وبذلك تجاوزوا المأخذ الذي أخذه الزمخشري على القول السابق؛ إذ إن الاعتراض تركيب مستقل نسبياً، قد يأتي بين الحال وصاحبه، ولا تمنع العربية ذلك؛ لأنه ليس جزءاً من تركيب آخر أو معطوفاً على تركيب آخر.

وهناك فرق بين القول بالاعتراض والقول بالتقديم والتأخير في هذا الموضع؛ فالاعتراض يعني الفصل بين الحال وصاحبه بتركيب مستقل جزئياً، والقول بالتقديم والتأخير يعني تأخير الحال وتقديم بعض الصلة التي من حقها التأخر بعد الحال؛ لعدم جواز الفصل بين الحال وصاحبه ببعض صلة الموصول.

لقد تشكّل التركيب المعترض في الآية الكريمة من تركيب فعلي مجزوم يشكل مبدأ وحكماً قاطعاً لا شك فيه، وهذه الدلالة يلمسها الباحث من خلال التركيب اللغوي لا من خلال معاني المفردات؛ فاعتراض الرسالة اللغوية بين الركن وحاله يكون بمثابة الإعلان الطارئ الذي من شأنه أن يقطع سير التركيب لضرورته وقيمته في موقعه تحديداً، وهذا الإعلان فيه تحدٍ للمخاطب قبل أن يكمل فيما بعد الإخبار للمؤمن بأن هذا الكتاب قيّم، فاستعجل خطاب المشككين المنكرين وأخّر خطاب المؤمنين لاستهداف الجملة المعترضة هذه الفئة تحديداً؛ فمن ذلك

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف**ج ٢ ص ٥٠٧.

(٢) انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**ج ٣ ص ٤٩٥، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**ج ٦ ص ٤٩٤، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ١٥ ص ٢٤٧.

كان الاعتراض أولى بالذكر مقدّماً على الحال، الذي بدوره لا يقلّ قيمة عن الاعتراض، لكنه يقبل التأخير لمناسبة السياق أن يكون الاعتراض أولى بالذكر منه.

ويعرض الزركشي في سياق مدارسته الآية الكريمة الوجوه النحوية والتوجيهات التي قيلت في قوله تعالى (ولم يجعل له عوجاً)، فتارة يقول بالتقديم والتأخير، وتارة يقول بأنها اعتراض بين الحال وصاحبه، وتارة أخرى يقول بتقدير العامل(١). ويرى الباحث أنّ الأخذ بظاهر النص أولى باعتبار التقديم والتأخير أو بالتقدير؛ فالآية الكريمة ذكرت الجمل في مواطنها المقصودة لتأدية الرسالة التواصلية المقصودة؛ وبذلك لا ضرورة للتقدير، كما أنه لا ضرورة لتأويل التقديم والتأخير؛ لأن ذلك سيغير من رتب الكلمات وبذلك تتغير محتويات الجمل اللغوية ومراتبها.

وكذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠ ﴾ (الأحزاب: ٥٠) اعترض

(١) انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ٢ ص ٧٨.

أسلوب الشرط بين الحال وصاحبه، ولم يقل بالاعتراض صراحة في هذا الموضع أحد من المفسرين سوى ابن عاشور[1].

والموضعان السابقان متشابهان من حيث التركيب؛ فالاعتراض في كليهما كان بأسلوب شرط محذوف الجواب لدلالة السياق عليه، وأيضاً جاء الاعتراض في الموضعين بين الحال وصاحبه. كما أن الاعتراضين جاءا دون الاستفتاح بواو.

والتركيب نفسه وارد أيضاً في قوله تعالى﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ ﴾ (يوسف: ٩٩). فالتركيب اللغوي المغلق (إن شاء الله) اعترض بين الحال وصاحبه[2]. ويرى الباحث أن القول بالاعتراض في هذا المقام أولى من القول بالتقديم والتأخير؛ لأن التقديم والتأخير لا يملك ضابطاً وظيفياً يضبطه هنا، بل يعود القول إلى المفسّر في قوله: والأصل أن يكون الكلام (ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله).

إنّ القول بالاعتراض أكثر وجاهة؛ لأن الاعتراض هنا يجمع بين التأدب والمبدأ؛ فقوله (إن شاء الله) أدب مستمر لكون هذا التركيب مغلقاً دالاً على الرسالة التواصلية نفسها دوماً. ويعدّ الاعتراض مبدأ لكونه جعل مشيئة الله هي المسيطرة على دخول مصر وعلى أمن الداخلين كذلك؛ فحمل الجملة على الاعتراض أولى من حملها على التقديم من حيث الوظيفة المؤداة.

---

(١) انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٢ ص ٩ ٦.

(٢) انظر: الزمخشري، **الكشاف** ج ٢ ص ٧ ٧ ٤، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط** ج ٥، ص ١ ٤ ٣، الألوسي، **روح المعاني** ج ٣ ص ٧ ٥، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج ٣ ص ٥ ٥- ٦ ٥.

ومن مواضع الاعتراض بين الحال وصاحبه أيضاً قوله تعالى﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾(آل عمران: ١٥٤)، فقوله: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ تركيب معترض فصل بين صاحب الحال وجملة الحال الماثلة في قوله: ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾(١).

والاعتراض في هذا الموضع القرآني جاء اعتراضاً للترتيب الأولى في الجملة العربية؛ فالأولى أن يكون الحال قريباً من صاحبه؛ لتعلقه به، حتى ولو كان الحال جملة وليس مفرداً. وهنا جاء التركيب المعترض جملة اسمية سابقة للجملة الحالية، التي تعدّ الأولى في الذكر من الاعتراض، وبناء عليها عدّ هنا اعتراضاً.

والاختلاف الأبرز في هذا الموضع يكمن في مظهرين تركيبين رئيسيين؛ أولهما مجيء الحال على صورة جملة فعلية، تبيّن حال المتحدَّث عنهم، واختيار

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف**ج ٦ ص ٤٥٤، ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**ج ٨ ص ٢٥، الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج ٤ ص ٣٢٣، الألوسي، **روح المعاني**ج ٦ ص ٩٧، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ٤، ص ٣١٧.

الحال على صورة جملة فعلية مضارعة الزمن يؤدي وظيفة تركيبية هامّة ألا وهي الاستمرارية في إلصاق الحال بصاحبها؛ فلو كان الحال مفرداً لظنّ المخاطب أن هذا الحال يمكن أن يتغير وينفكّ عنهم، لكنّ الرسالة اللغوية بيّنت من خلال التركيب استمرار الحال ملازماً لصاحبه.

وثانيهما أنّ الماثل في التركيب المعترض المستثمَر في الآية الكريمة، هو قوله (قل إنّ الأمر كله لله)، فهذا أول تركيب معترض يحوي أدوات توكيد لفظية؛ فجميع التراكيب الاعتراضية التي مرّت في الدراسة سالفاً كانت تراكيب بسيطة، سواء أكانت جملاً اسمية أو فعلية أو شرطية، ومن ذلك وصل الباحث إلى أن يعدّ الاعتراض بحد ذاته لوناً من ألوان التوكيد الموقعية في النص، بينما يأتي التركيب المعترض في هذه الآية الكريمة مؤكداً بـ(إن) و(كله)، وهاتان الأداتان تضيفان إلى التوكيد الموقعي توكيداً لفظياً يزيد الرسالة اللغوية ضرورة وقيمة في تحقيق التواصل المنشود في هذا المقام.

ت. <u>التركيب المعترض بين الركن وبدله:</u>

يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٍ﴾ الرعد: ٢٨-٢٩)، ذهب الألوسي وابن عاشور فقط إلى القول بأن جملة الصلة التالية (الذين آمنوا) بدل من جملة الصلة الأولى (الذين آمنوا)، وما بينهما تركيب معترض، وهو قوله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1].

---

(١) الألوسي، **روح المعاني** ج ١٣ ص ١٥٠، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ١٣، ص ١٣٧.

لقد مثلت الآية القرآنية السابقة الموضع الوحيد في القرآن الكريم، الذي فصل فيه التركيب المعترض بين البدل والمبدل منه. ويعدّ هذا الفصل التركيبي فصلاً بين مبتدأ وبدل مطابق له؛ أي بين شيئين متساويين من حيث القيمة، والفصل بينهما بتركيب معترض إنما هو صورة حقيقية من صور التركيز على التركيب المعترض والتنبيه لمحتواه، فلولا قيمته ما استعجل النص على ذكره بين البدل والمبدل منه، وخاصة عندما يكون المبدل منه مكوناً أساسياً مثل (المبتدأ).

تصدّر التركيبَ المعترض في هذا السياق اللغوي حرفُ تنبيه وهو (ألا)، الذي بدوره زاد من قيمة الاعتراض في تحقيق الوظيفة التواصلية منه(١)؛ فموقع التركيب المعترض من جهة، وتضمين التركيب المعترض حرف تنبيه من جهة أخرى يلفتان نظر المخاطب إلى مبدأ عام دائم يحتويه هذا الاعتراض في هذا المكان من التركيب تحديداً، كما أن تقديم شبه الجملة داخل التركيب المعترض نبّه السامع إلى قيمة أعلى للمقدَّم أُضيفت إلى قيمتي الاعتراض وحرف التنبيه.

ثالثاً: معترضة بين فضلتين في الجملة الواحدة.

يرى الباحث أن من الصعب أن نحكم على التركيب المعترض في مواضع هذا السياق من الدراسة باعتراضيته القاطعة؛ لأنّ الفضلات فيها مرونة في الذكر والحذف والتقديم والتأخير، لكن الأخذ بالأولى هو معيار تحديد الاعتراض، وهذا الملمح يسوّغ للباحث أن يقول بندرة الاعتراض بين الفضلات نسبياً مقارنة بما سبقها من مباحث. ففي قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ

---

(١) وهذه الأ وات هي كما سمّاها أحمد الت وكل صرفات أ وات يأتي بها التركيب لتحقيق وظائف تركيبية مقامية، انظر: الت وكل، أحمد، **التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات**، مكتبة دار الأم ن، الرباط، ٢٠٠٥م، ص ٧٠.

لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا ﴾ (الفتح: ٢٧)، يلحظ الباحث وقوع التركيب المعترض (إن شاء الله) بين صفة المسجد (الحرام) وحال الفاعلين (آمنين)(١)، ومن حكم على التركيب[1] هنا بأنه معترض رأى أن الأولى ذكر حال الفاعلين بعد تمام صفة المفعول مباشرة، وأن أي فاصل بينهما يعترض الترتيب المفترض للجملة من الزاوية التركيبية.

إن وقوع الاعتراض بين فضلتين في جملة واحدة يستدعي تأملاً من حيث التركيب؛ فالفضلات تترتب -إن وُجدت- بما لا يدع مجالاً للبس أو غموضاً في المعنى(٢)، وخاصة عندما تعود الفضلات لغير مرجع واحد في الجملة؛ فصفة المسجد جاءت ملاصقة للفظ (المسجد) وهذا أمر معياري، وتأخر الحال (آمنين) أمر يناسب المنطق اللغوي في اللغة العربية، لكنّ السؤال اللافت للنظر ما الوظيفة التركيبية للتركيب المعترض بينهما مع إمكانية أن يتأخر بعد الحال؟.

يرى الباحث أن الاعتراض بالتركيب المغلق (إن شاء الله) يجعل هذا القيد الضابط ملزماً لمكونات الجملة كلها؛ فالدخول نفسه والداخلون للمسجد وصفة المسجد وأحوال الداخلين، كلّ ذلك خاضع للمشيئة الإلهية. فالاعتراض لخّص مبدأ شمل السابق له واللاحق أيضاً.

---

(١) وقال بذلك العكبري، انظر: **التبيان في إعراب القرآن** ج ٢ ص ١٦٨، ووافقه في ذلك السيوطي، انظر: **الإتقان في علوم القرآن** ج ١ ص ٢٠١.

(٢) انظر: الملخ، حسن خميس، **التفكير العلمي في النحو العربي**، دار الشروق، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٨٩.

وفي قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾(الأنعام: ١٤٥)، فقد وقع التركيب المعترض بين الأسماء المعطوفة بعضها على بعض(١)، وجاء التركيب المعترض (فإنه رجس) مؤكداً بحرف ناسخ يعطي معنى التوكيد (إنّ)، ومن اللغويين من قال بالفصل بين المعطوفات في الآية السابقة ولم يقل بالاعتراض صراحة(٢).

ولا بدّ هنا من الإشارة مجدداً إلى الفرق بين الفصل والاعتراض؛ فالاعتراض بين ما حقهما الاتصال من حيث حال المتكلم والمخاطب والطبيعة المعيارية للرسالة اللغوية، بينما الفصل يكون في أي موضع بغض الطرف عن حاجة ما بعده في الاتصال بما قبله، شريطة أمن اللبس في الحالين، ومما سبق يلحظ الباحث خلطاً عند بعض الدارسين في التعبير عن الاعتراض في التراكيب عموماً.

ويرى الباحث أن القول بالاعتراض في الآية الكريمة أولى من القول بالفصل؛ لأن الاعتراض وقع بين الأسماء المعطوفة على خبر كان (ميتةً)، والعطف بغير اسم على اسم واحد من باب بيان الصور والأشكال التي يمكن أن يأتي عليها يحتاج إلى تتابع دون انفصال؛ لكي يبقى الربط التركيبي واضحاً لدى

---

(١) انظر: القيسي، **مشكل إعراب القرآن** ج ١ ص ٢٧٦، الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج ٨ ص ٤٦، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٨ ص ٣٨.

(٢) انظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج ١ ص ٥٤٥، العكبري، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات** ج ١ ص ٢٦٤.

المتلقي. فالمعطوفات محتاجة للاتصال ضرورة؛ كي لا يتشتت المعنى التواصلي منها.

كذلك جاءت الجملة المعترضة (فإنه رجس) بين المعطوفات لتثبيت المبدأ الجامع للأنواع المذكورة في الآية؛ فالاعتراض قد حقق غايته التركيبية في أن يكون بؤرة للخطاب ومركزاً جامعاً ما سبقه مع ما بعده؛ بسبب جذبه انتباه المتلقي لكونه قد اعترض سرد المعطوفات.

والصورة نفسها موجودة في قوله تعالى﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الروم: ١٧-١٨)، فقد عطفت الآية الكريمة الظروف بعضها على بعض، وفي أثناء ذلك السرد المتوقع من المتلقي اعترض تركيب لغوي ذلك العطف(١)، وهذا في قوله (وله الحمد في السماوات والأرض).

وبغض الطرف عن الغاية الدلالية من الاعتراض إلا أن الوظيفة التركيبية للتركيب الاسمي المعترض تبدو بارزة بقوة؛ حيث إنّ ذلك الاعتراض بين المتعاطفات قد أدّى رسالتين رئيسيتين تمثلان بصورة مباشرة مظهراً من مظاهر الثنائية التي نادى بها جاكبسون في تفكيره اللساني الوظيفي، والتي تؤكد الربط بين الموجود اللغوي وأثره التواصلي(٢).

---

(١) انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ج ٢ ص ٣٣٢، الرازي، **التفسير الكبير** ج ٥ ص ٤٩، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط** ج ٦ ص ١٦١، ثلاثي وكاني، **فتح القدير** ج ١ ص ٢١٨، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٢١، ص ٦٦، وغيرها.

(٢) انظر: بركة، فاطمة، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون** ص ٣٣

أمّا الرسالة الأولى فهي قطع التواصل المفترض للكلام، ومن ذلك جذب الانتباه من خلال مفاجأة المتلقي بما لم يتوقع، وتنبيهه إلى شيء غير الذي هيّأ نفسه ليسمعه.

وأما الرسالة الأخرى فهي تعميق مبدأ وتعزيزه عند المتلقي؛ وذلك كي لا يتبادر للذهن انحسار الخبر في الظروف المذكورة فقط، بل الخبر مسند لله تعالى، وهذه المعاني تؤخذ من اعتراض التركيب.

إنّ مجيء الاعتراض على شكل جملة اسمية يزيد من ثباتها كما يزيد من احتمال عدّها تركيباً يبيّن مبدأ، ويوضح قاعدة صرّح بها الله تعالى عن ذاته العلية، وزاد في ذلك التأكيد حصرُ التركيب المعترض له، بأن قدّم شبه الجملة الواقعة خبراً على المبتدأ المصرّح به مصدراً، لزيادة الإصرار والتأكيد في الإفصاح عن القاعدة التي لا شذوذ عليها.

والتركيب المعترض بديع في هذا السياق اللغوي؛ لأنه اعترض ظروف الزمان المعطوفة بالأمكنة المُحتمَلة المعطوفة أيضاً (في السماوات والأرض)، وبذلك تأكد الخبر من جوانبه كلها.

وكذلك من التراكيب المعترضة في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (الأنعام:٨٤ – ٨٦)؛ فالسياق اللغوي السابق يحمل في ثناياه جملتين معترضتين: الأولى قوله ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾، والأخرى قوله ﴿كلٌّ من الصالحين﴾.

لم يصرّح أحد من المفسرين أو اللغويين باعتراضية هذين التركيبين في هذا السياق اللغوي القرآني، إلا ابن عاشور في تفسيره؛ حيث عدّ الموضعين السابقين اعتراضين قد وقعا بين المعطوفات[1]. فالتركيب المعترض الأول[2] عام عموم البشر كافة، وفحواه التركيبي اعتراض الأسماء المعطوفة لكون الاعتراض ترسيخاً لمبدأ بشري عام أو يمكن عدّه وعداً إلهياً لموجودات الكون كلها[3]، تشمل الأنبياء وغيرهم من البشر.

والتركيب المعترض الآخر مبدأ أيضاً شامل لكل المذكورين من الأنبياء في هذا المقام القرآني، وروده معترضاً بين الأسماء دليل على أن الاعتراض وسيلة من وسائل الربط اللغوية في النص؛ فقد جمع المبدأ المعترض الأسماء الواردة قبله وبعده أيضاً.

ويمكن من خلال الانتقال في النظر من الجملة المعترضة الأولى إلى الجملة التالية أن نلمس تحقق مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص؛ أي أن الاعتراض الأول مبدأ عام، في حين أن التركيب المعترض الأخير مبدأ خاص بالأنبياء، وبذلك يتحقق للخطاب هنا وظيفته الأساسية -كما يراها مارتينيه- المتمثّله بقوله "تأمين التواصل بين مختلف مستخدميها وفي إطار المجتمع الذي ينتمون وتنتمي اللغة إليه"[3].

---

(١) انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج ٣، ص ٤٠، وانظر أيضاً: ابن عاشور، **المرجع نفسه**، ج ٣، ص ١٤.

(٢) وقال بذلك من قبل ابن عطية الأندلسي، انظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج ٦، ص ١٣.

(٣) مارتينيه، أندريه، **وظيفة الألسن وديناميتها**، ترجمة نادر سرّاج، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م، ص ٩، ٢.

ويظهر في قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (الأحزاب:٣٨-٣٩) اعتراض بين الموصول (الذين خلوا) وصفته (الذين يبلغون رسالات الله)(١). في حين يرى الباحث أنّه يمكن عدّ الموصول الأخير بدلاً من الموصول الأول؛ لأن العلاقة بينهما تحتمل المساواة والبدلية.

ولا يؤثر اختلاف وجهات النظر بين الصفة والبدل في كون قوله (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) اعتراضاً بين فضلتين في الجملة الأساسية، والتركيب المعترض المنسوخ بـ(كان) رسّخ مبدأ نفاذ أقدار الله تعالى المسيطر على الكون كله. والنسخ بـ(كان) -كما هو في مواضع كثيرة في القرآن الكريم- يخرج الجملة من دلالتها على الماضوية إلى أن تصبح دالة على الديمومة والاستمرارية، وبذلك يتأكد ما ذهب الباحث له من أن الاعتراض هنا مبدأ قارٌّ، ولمزيد من الثبات نسخ التركيب فاستقر أكثر.

ومن ناحية تركيبية يقع التركيب المعترض بين موصول ووصف له أو بدل منه، وهذا الوقوع غير المتوقع من جانب المتلقي يؤثر في ذبذبة التلقي المعيارية؛ فالمتوقع أن تأتي الصفة تالية لموصوفها، أو أن يأتي البدل تابعاً للمبدل منه، لكنّ هذا السياق اللغوي القرآني فاجأ المتلقي باعتراض تركيبي قطع اتصال الرسالة، وهذا القطع لا يتناقض مع الطبيعة التنظيمية للغة(٢)؛ فكون اللغة نظاماً دقيقاً لا يعني جمودها أمام ديناميكية التواصل، بل إن الطبيعة التنظيمية تملك مرونة تمكن

---

(١) قال بذلك ابن عاشور، انظر: **تفسير التحرير والتنوير** ج ٢٢ ص ١٤.

(٢) انظر: استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية** ٣٤٢.

أهل اللغة من التحكم بتلك الطبيعة خدمة لتحقيق التواصل. والقطع الوارد في الآية الكريمة جاء لوظيفة تركيبية حدد من خلالها المبدأ العام الشامل لكل ما حوله من سياق، وهذا المبدأ ما هو إلا ناظم لكل ما حوله؛ لذلك وقع معترضاً من حيث الموقع، وهو في الوقت نفسه رابط لما قبله بما بعده من حيث الوظيفة التركيبية.

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، ط٢، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨م.
- استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية**، تاريخ النشر ومكانه غير مثبتين على الكتاب.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- بركة، فاطمة الطبال، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون**، ط١، المؤسسة الجامعية، ١٩٩٣م.
- البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت.
- الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد، **فقه اللغة**، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.
- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- الجوزي، عبدالرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- الخازن، علاء الدين البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الرمالي، ممدوح عبدالرحمن، **العربية والوظائف النحوية**، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- الزجاج، أبو إسحاق، **إعراب القرآن**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتب الإسلامية.
- الزركشي، أبو عبدالله محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، **مفتاح العلوم**، ط١، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٨هـ.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخراط، ط١، دار القلم، ١٤٠٦هـ.
- سيبويه، أبو بكر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٦م.
- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، باكستان.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- علوي، حافظ، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، ط١، دار الكتاب الجديد، لبنان، ٢٠٠٩م.

- القرطبي، أبو عبدالله محمد، **تفسير القرطبي**، دار الشعب، القاهرة.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله شمس الدين ابن قيم، **التبيان في أقسام القرآن**، دار الفكر، بيروت.
- الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط٤، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.
- مارتينه، أندريه، **وظيفة الألسن وديناميتها**، ترجمة نادر سرّاج، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، دار الكتب، بيروت.
- المتوكل، أحمد، **التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات**، مكتبة دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٥م.
- المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي والتداولي)**، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٥م.
- المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**، ط١، دار الكتاب الجديد، لبنان.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين، **تفسير روح البيان**، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.
- الملخ، حسن خميس، **التفكير العلمي في النحو العربي**، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٢م.
- الملخ، حسن خميس، **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي**، ط١، دار الشروق، عمان.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.
- نحلة، محمود أحمد، **علم اللغة النظامي: مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي**، ط٢، ٢٠٠١.
- النسفي، عبدالله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، تحقيق عبدالمجيد طعمة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق الشيخ زكريا عميران، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- هويدي، خالد، **التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث**، ط١، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢م.

Bibliography

- Ibn Alatheer, abu alfatih dhia uddeen, **Almathal assae'r fi adab alkatib wa alshair**, tahgeeg Muhammad muhie addeen abdulhameed, almaktabah alasriah, Beirut,1995m.
- Istaytiah,Sameer,Shareef,**Allisaniat: almajal walwatheefah walmanhaj**, t2, aalam alkutub alhadeeth,2008m.
- Istaytiah,Sameer,Shareef,**Almushkilat allughawiah fi alwathaef walmustalah wal ezdiwajiah**,
- Alalusi,abulfadhl shihabuddeen, **Ruh almaani fi tafseer Algura'n aladheem wassab' almathani,** dar ihya' atturath al arabi, Beirut.
- Alandalusi, abu hayian Muhammad bin yusuf, **Tafseer albahr almuheet**, tahgeeg ashaikh adel ahmad abdelmawjud, t1,dar alkutub alelmiah, Beirut,2001m.
- Barakah, Fatimah attabbal,**Aannathariah alalsuniah enda Roman jakueson,** t1, almuassasah aljameiah,1993m.
- Albaidhawi,T**afseer albaidhawi**, dar alfikr, beruit.
- Atha'alibi, abdul rahman bin Muhammad, **Aljwaher alhisan fi tafseer algur'an(tafseer atha'alibi),** muasasat al a'lami lilmatbuaat, Beirut.
- Athaalibi, abdulmalik bin Muhammad, **Figh allughah**, t1 matba't mustafa al babi alhalabi, algahirah,1938 m.
- Aljurjani, ali bin Muhammad, **Atta'reefat**, tahgeeg ibraheem al abiari, t1 dar al kitab al arabi, Beirut, 1405h.
- Ibn jinni, abu al fatih othman, **alkhasa'is**, tahgeeg Muhammad ali annajar, aalam al kutub Beirut.
- Aljawzi, abdulrahman, **Zad almaseer fi ilm attafseer,** t3 almaktab al islami Beirut,1404h.
- Al khazin, ala'uddeen albaghdadi, L**ubab atta'weel fi ma'ni attanzeel,** dar alfikr, Beirut, 1979m.
- Addimashgi, abu hafs [illegible] **'i uloom al kitab**, tahgeeg ashaikh adel ahmad abdelmawjud, t1, dar alkutub al elmiah, Beirut, 1998m.
- Arrazi, fakhuddeen Muhammad bin omar, A**ttafseer alkabeer aw mafateeh alghaib**, t1, dar alkutub al elmiah,2000 m.

- Arimali, mamdooh abdul rahman, **Alarabiah wal wadhai'f annahaweiah,** dar alma'rifah aljamiah,1996m.
- Azajjaj, abu ishag I**arab alguran**, tahgeeg ibraheem alabiari, t1, dar alkutub al islamiah.
- Azarkashi,abu abdullah muhammad bin bahader, **Albruhan fi uloom algura'n**, tahgeeg Muhammad abu alfadhil ibraheem, dar alma'rifah, Beirut,1391 h.
- Azzamakhshari, abulkasem mahmood bin omar, **Alkashaaf an hagai'g attanzeel wa oyoun al agaweel fi wojooh atta'weel**, tahgeeg abdul razzag almahdi, dar ihya' atturath al arabi.
- Assakaki, abu yakoob yusuf bi Muhammad, **Miftah aluluum**, t1 almatba' almaimaniah, algahirah,1318 h.
- Assameen alhalabi,ahmad bin yusuf, **Addur almasoon fi uloom alkitab al maknoon**, tahgeeg ahmad al kharrad, t1,dar algalam,1406 h.
- Seebaweih, abu bakr amr bin Othman, **Alkitab**, tahgeeg abedel salam haroon, t1, dar aljeel, Beirut.
- Assuyouti, jalaludeen, **Alitgan fi uloom algur'an**, tahgeeg saeed almandoob, t1,dar alfikr, lubnan, 1996 m.
- Ashawkani,Muhammad bin ali, **fatih algadeer aljame' baina fannai' arriwaiah waddiraiah min ilm attafseer**, dar al fikr Beirut.
- Attabari, Muhammad bin jareer, **Jame' albaian an taweel aai algura'n (tafseer attabari**), dar alfikr, Beirut,1405 h.
- Ibn aashoor, Muhammad attaher, **Tafseer attahreer wattanweer**, dar sahnoon linnashr wattawzeea',1977 m.
- Ibn atteiah,abu Muhammad abdulhag al andalusi, **Almuharrer al wajeez fi tafseer al kitab al azeez,** tahgeeg abdulsalam abudlshafi, t1, dar alkutub al ilmiah, 1993 m.
- Alakbari, abu albgaa' Abdullah bin al Husain,I**mla' ma manna behi alrahman min wujooh al iarrab walkiraa't,** tahgeeg ibraheem atwah awadh, almaktabah al
- Alakbari, abu albga' Abdullah bin al Husain, **Attebian fi iarab algura'n,** tahgeeg ali Muhammad al bijawi, dar annasher issa albabi al halabi wa shuraka'h.

- Alawi, hafeth, **Allisaniat fi althagafah alarabiah almua'serah**, t1,dar elkitab aljadeed,lubnan,2009m.
- Alkurtubi, abu Abdullah muhammad, **Tafseer alkurtubi**, dar asha'b algaherah.
- Alqaisi, makki bin abi taleb, **Mushkel iarab algura'n**, tahgeeg hatem saleh aldhamen, t2, muassasat arresalah,1405 h.
- Ibn gaiem aljawzeiah, abu Abdullah shamsuddeenibin gaiem, **Attebian fi agsam algura'n**, dar alfikr, Beirut.
- Alkalbi, Muhammad bin ahmad alghirnati, **Attasheel li uloom attanzeel**, t4, dar alkitab alarabi,1983 m.
- Marteenah,andreiah, **Wadheefat al alsun wa deenamiateha**, tarjamat nader sarraj, almunadhamah al arabiah lil tarjamah,2009 m.
- Almubarred, abu alabbas Muhammad bin yazeed**, Almugtadhab**, tahgeeg muhammad abdul khaleg odhaimah, dar alkutub Beirut.
- Almutawakkel, ahmad**, Al tarkeebat alwadheefeiah: gadhayia wa mugarabat**, maktabat dar alaman, arribat 2005 m.
- Almutawakkel, ahmad, **Gadhayia allugha alarrabiah fi allisaniayat alwadheefiah (albuniah attahtiah aw attamtheel addelali wattadawuli**), dar alaman, arribat,1995.
- Almutawakkel, ahmad, **Allisaniayat alwadheefiah: madkhal nathari**, t1,dar alkitab aljadeed, lubnan.
- Amuradi, abu mohammad badruddeen, **Tafseer ruh albaian**, tahgeeg Abdul rahman ali sulaiman, t1,dar alfikr alarabi 2008m.
- Almalkh, hasan khamees, **Al tafkeer al ilmee fi annaho alarabi**, dar ashuroog, alurdon 2002m.
- Almalkh, hasan khamees, **Natheriat alasl wal far' fi alnahwo alarabi**,t1, dar ashuroog. Amman.
- Annahas,abu ja'far ahmad bin Muhammad, **Iarab algura'n**, tahgeeg zuheir ghazi zahid, t3, aalam alkutub, 1988 m.
- Annahas,abu ja'far al **r'n alkareem**, tahgeeg Muhammad ali assabooni, t1 jamiat um algura, 1409 h.
- Nahlah,mahmood ahmad**, Ilm allughah alnidhami: madkhal ila al nathriah al lughaweiah enda Halidai**, t2, 2001.

- Annasafi,abdullah bin ahmad, **Madarek al tanzeel wa haqai g al ta'weel (tafseer annasafi)**, tahgeeg abdulmajeed to'mah, dar alma'rifah, Beirut, 2008 m.
- Annaisaboori, nidhamudeen alhasan bin Muhammad, **Tafseer ghrae'b al gura'n wa raghae'b alfurgan**, tahgeeg asheikh zakaria umairan, t1, dar alkutub al ilmiah, beruit,1996 m.
- Ibn Hisham, Jamaludeen al Ansari, **Mughni all abeeb an kutub ala'areeb**, tahgeeg addoktoor mazen almubarak wa Muhammad ali hamdullah, t6, dar alfikr, dimashg,1985 m.
- Huwaidi, Khalid, **Altafkeer aldilali fi aldars allisani alarabi alhadeeth**, t1, maktabat adan, Baghdad, 2012 m.